بسم اللّه الرحمن الرحيم

" أمراض القلوب: القسوة والحسد "

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد..

"القسوة"

يقول الحسن: (من علامات الشقاء قسوة القلب وجمود العين).

وأعظم ما يتحنن به العبد إلى ربه إصلاح قلبه وتزكيته وتطهيره ولن تبلغ ذلك إلا أن تناجي ربك وتدعوه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [المائدة: ٤١] فالذي يطهر قلبك هو الله سبحانه وتعالى، وتطهيره من أسباب رحمة الله ورفع غضبه ودفع بلائه، ولذلك كان النبي ﷺ يخرج للكسوف أو الاستسقاء فَزِعَاً خائفا متخشعا مُخْبِتاً.

فأول شيء تُعامل الله به وتتودد له به هو القلب سواء في سراء أو ضراء، ثم تأتي أعمال الجوارح مكملات ومتممات ومصدقات على ما في الباطن.

فالعجب ممن يستمر سنيين عمره يناجي ربه ويرجوه بقلب متسخ ملوث، ولم يكلف نفسه عشر ما عنده من جهد ظاهري بأن يجعله لقلبه! هكذا يكون مكر الشيطان

وخدعه وشبائكه. يقول ابن مسعود: (لو صحت أجسامكم ومرضت قلوبكم لكنتم أهون على الله من الجعلان).

"الحسد"

الحسد مرض خفيّ يسري في القلب، فإذا تمكن منه أفسده وأحرق صفاءه، ولا يجتمع مع صلاح القلب وخشوعه، فالحسد لا يقبل التعايش مع الفضيلة، فلا تستهِن بمداخله، فإذا وجدت بوادره فبادر بعلاجه قبل أن يعميك.

انظر كيف ساق الحسد إخوة يوسف عليه السلام، إلى محاولة قتله، وعقوق أبيهم النبي الكريم، حتى تفرّق شملهم وتحوّلت مودّة الإخوة إلى عداوة.

الحسد علّة تنخر في جوهر القلب، ونار تشتعل في الحوف، وتحوِّل الباطن من فضاء رحب إلى ساحة مليئة بالفوضى والعذاب.

هو في الحقيقة: تصدّع في بنيتك الباطنة، فمن أراد قلبًا سليمًا يلقى الله به: فليجاهد نفسه على دفع الحسد، وليطهّر قلبه منه كما يطهّره من سائر الأدواء.

وقد تتعايش مع كثير إلا الحسود، فإنه يحمل قنبلة موقوتة، ينوءَ بها جسده، ولا يُعلم متى تنفجر.

وكتبه د. حسن صنيدح العجمي الأربعاء، ١٨ ربيع الأول، ١٤٤٧ هـ الموافق: ٢٠٢٥/٠٩/١٠م